

الفصل الرابع

الأداء السياسي لحركة حماس
وفصائل المقاومة خلال العدوان

الأداء السياسي لحركة حماس وفصائل المقاومة خلال العدوان

د. صبري سُميرة*

مقدمة:

يستلزم تقييم الأداء السياسي لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية خلال العدوان العسكري الإسرائيلي على غزة، ومن ثم استقراء تداعياته، أن نعرض ونحلل البيئات العامة التي سبقت العدوان ورافقته وأعقبته. كما يستلزم أن نعرض ونحلل الرؤية والتوجهات الاستراتيجية، والسياسات العامة، والمواقف المرحلية التي اتبعتها حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية خلال الفترات نفسها.

ومن هنا سنتناول، اعتماداً على معايير علمية، عملية صنع القرار لدى حماس وفصائل المقاومة، ومدى إنجازها للأهداف الاستراتيجية والمرحلية الموضوعية. ومن ثم سنعرض ونحلل لما قد ينتج عن تفاعل البيئات والسياسات والاستراتيجيات من تداعيات وانعكاسات سياسية وعامة على مستقبل القضية الفلسطينية، وعلى أطراف الصراع واللاعبين الأساسيين في المنطقة، وخاصة على حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية.

وننوه في مقدمة هذا الفصل إلى أن عرضنا للأداء السياسي لفصائل المقاومة خلال العدوان سيركز على أداء حركة حماس، بوصفها الفصيل الأكبر بين الفصائل الفلسطينية من جهة، وبوصفها الجهة التي تحكم قطاع غزة وتصدرت المفاوضات السياسية لوقف إطلاق النار من جهة أخرى.

*أستاذ العلوم السياسية والخبير في تحليل الاستراتيجيات والسياسات العامة، الأردن.

أولاً: البيئات الاستراتيجية والسياسية قبل العدوان:

في أعقاب فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، بصورة ديموقراطية ونزيهة، في الانتخابات التشريعية في الضفة الغربية وقطاع غزة في كانون الثاني / يناير 2006، ومن ثم سيطرتها على القطاع في حزيران / يونيو 2007، أخذ العدوان الإسرائيلي الشامل على غزة أشكالاً كثيرة؛ أبرزها: الحصار الاقتصادي والسياسي والإعلامي والعدوان العسكري؛ فضلاً عن تعميق الخلاف الفلسطيني الداخلي على أرضية بناء المحاور والتحالفات الإقليمية والدولية.

وفي السياق الفلسطيني سعت جهات في أجهزة أمن السلطة الفلسطينية وفي حركة فتح، بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية، إلى إضعاف سيطرة الحكومة المنتخبة بقيادة حماس بهدف إسقاطها، وذلك من خلال تحريض الشارع للثورة ضدها، وارتكاب أعمال مسلحة، وعدم الانصياع لقرارات الحكومة فيما عرف فلسطينياً بظاهرة "الفلتان الأمني". وفي الفترة 2007/6/14-11 خاضت حركة حماس عملية أمنية غير متوقعة؛ إذ قامت القوة التنفيذية وبمساندة كتائب القسام، الجناح العسكري لحماس، بتوجيه ضربة قاسية لمن سمته بـ"التيار العميل في الأجهزة الأمنية وحركة فتح"، الذين تتهمهم حماس بالتسبب في الفلتان الأمني. وعلى إثر هذه العملية تمكنت حركة حماس من السيطرة على قطاع غزة.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما نشرته مجلة فانيتي فير الأمريكية Vanity Fair magazine على لسان الصحفي الأمريكي ديفيد روز David Rose، الذي أوضح أن الإدارة الأمريكية، حسب وثائق حصل عليها، سعت إلى الإطاحة بحكومة حماس سياسياً وعسكرياً، وإشعال حرب أهلية في قطاع غزة بعد فوز الحركة في الانتخابات التشريعية. وقال ديفيد روز إن خطة سرية وضعتها الإدارة وافق عليها الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته وإليوت إبرامز Elliott Abrams، نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي، وتولى تنفيذها الجنرال كيث دايتون Keith Dayton، الذي تولى الاتفاق مع محمد دحلان للقيام بمهمة إسقاط حكومة حركة حماس¹.

وفي أعقاب سيطرة حماس على قطاع غزة أطبقت "إسرائيل" حصارها الاقتصادي على القطاع، وقيدت حركة السكان بصورة حادة عبر الإغلاقات الطويلة، وشبه الدائمة للمعابر. وبموازاة ذلك، استمرت "إسرائيل" في اعتداءاتها العسكرية في مناطق

غزة. أما الولايات المتحدة وشركاؤها الأوروبيين فقد استمروا في دعمهم المطلق للرئاسة الفلسطينية، وحصار حكومة حماس، ومطالبتها بتنفيذ شروط الرباعية الدولية Quartet، دون مقابل، وعلى رأسها الاعتراف بـ"إسرائيل" ووقف "الإرهاب" والاعتراف بالاتفاقات السابقة التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.) والسلطة الفلسطينية مع "إسرائيل".

وفي الإطار العربي وقفت حكومة مصر، ولأسباب مختلفة، إلى جانب الرئاسة الفلسطينية؛ وحاولت أن تفرض على حماس اتفاقيات مصالحة رأت فيها الأخيرة نوعاً من التحيز الواضح. وقامت مصر بالضغط على حماس من خلال إغلاقها المتكرر لمعبر رفح، الذي يمثل شريان الحياة بالنسبة لسكان قطاع غزة. هذا وقد تماهت باقي دول محور الاعتدال مع الموقف المصري، سعياً منها إلى إضعاف نفوذ حركات الإسلام السياسي في المنطقة من جهة، والحفاظ على تحالفاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة من جهة أخرى. غير أن الأردن قام خلال سنة 2008 ببعض التراجعات التكتيكية ليموضع نفسه في موضع أكثر حيادية، ففتح خطوط اتصال مع حركة حماس دون التوصل إلى أي اتفاق عملي، وانفتح على حركة الإخوان المسلمين في الأردن، وحسن علاقاته بسورية وقطر، مع حفاظه على استراتيجية محور الاعتدال العامة، بما فيها الدعم الكامل للرئاسة الفلسطينية وتدريب قواتها، وتمير السلاح المسموح به إسرائيلياً لها.

وفي الجانب المقابل، سعت حكومة حماس إلى تثبيت حكمها في غزة وخدمة سكان القطاع؛ فنشرت الأمن ونظمت صفوف الأجهزة الأمنية بطريقة لم يشهدها تاريخ القطاع في السابق، وأعدت ترتيب كافة الوزارات والأجهزة والمرافق العامة بعيداً عن الفساد والترهل. وعلى المستوى العسكري قامت حماس وفصائل المقاومة باتخاذ كافة الاستعدادات الميدانية الممكنة للتصدي لأي عدوان عسكري إسرائيلي متوقع. ولكسر الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع، استخدم الغزيون الأنفاق عبر الحدود المصرية لتهرب ما يستطيعون من احتياجاتهم، إضافة إلى السلاح والذخائر، والخبرات العسكرية.

واستمرت حماس وفصائل المقاومة بإطلاق الصواريخ وقذائف الهاون Mortar من غزة باتجاه البلدات والمدن الإسرائيلية المحيطة بالقطاع، ردّاً على الاعتداءات المتكررة من قبل الجيش الإسرائيلي، إلى أن تمّ الاتفاق على هدنة مع "إسرائيل" مدتها ستة شهور

في صيف 2008، التزم فيها الجانب الفلسطيني فيها بعدم مهاجمة الجانب الإسرائيلي. إلا أن "إسرائيل" استمرت خلال فترة التهدئة بإغلاقها للمعابر، وعدم توفير الوقود والكهرباء لسكان غزة، علاوة على اختلاقها للذرائع لتبرير اعتداءاتها العسكرية على القطاع.

وهكذا أدركت حماس منذ نجاحها في الانتخابات التشريعية بأن "إسرائيل" ستلجأ إلى الحسم العسكري إن لم يؤد الحصار الاقتصادي والسياسي إلى إسقاطها جماهيرياً و"تثوير" سكان القطاع ضدها. وتشير المعلومات إلى أن التحضير للعدوان العسكري على القطاع يعود إلى بداية سنة 2008؛ أي مع بداية المفاوضات التي أفضت إلى الهدنة بين "إسرائيل" وحركة حماس منتصف السنة ذاتها.

ثانياً: ظروف وأهداف العدوان:

أكدت حركة حماس قبل انتهاء فترة التهدئة على عدم تجديدها إذا لم تراخ "إسرائيل" عدة أمور، وقال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في 2008/12/14 إن "التهدئة كانت محددة بستة أشهر، والعدو لم يلتزم بها، وبكل وضوح، بالنسبة لحماس وغالبية القوى فإن التهدئة ستنتهي ولا تجديدها لها". وأضاف مشعل أن "فصائل المقاومة وعلى رأسها حماس ستتصرف وفق متطلبات الميدان، وبما ينسجم مع خطنا في مقاومة الاحتلال والدفاع عن شعبنا"². فيما قال رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية، في 2008/12/15، في خطاب ألقاه خلال مهرجان احتفالي بالذكرى الـ 21 لانطلاقة حركة حماس: لقد استشهد في الشهر الأخير من التهدئة 20 شهيداً من أبنائنا... ولقد عقدت الفصائل في غزة والخارج عدة اجتماعات لتقييم التهدئة، فكان تقييم الفصائل سلبياً لموقف العدو³. واشترط القيادي في حماس محمود الزهار، في 2008/12/23، موافقة حماس على التهدئة الجديدة بـ "التزام إسرائيل بشروطها واستحقاقاتها، خاصة وقف العدوان ورفع الحصار وفتح المعابر"⁴.

وفي 2008/12/18 أعلنت حركة حماس، عقب اجتماع مع فصائل المقاومة الرئيسية في غزة، أنها لن تمدد التهدئة القائمة مع "إسرائيل"، حملة الدولة العبرية المسؤولة، وأعلنت كتائب القسام في 2008/12/19 انتهاء اتفاق التهدئة، وعدم تمديده "نتيجة لتنكر الاحتلال لشروطه واستحقاقاته الأساسية". وحذرت الاحتلال الإسرائيلي

من مغبة الإقدام على أي عدوان على قطاع غزة أو "ارتكاب جرائم جديدة"، مهددة بـ"فتح المعركة على مصراعيها وردّ قاسٍ ومؤلم". وذكرت كتائب القسام أنها رصدت 185 خرقاً إسرائيلياً لاتفاق التهدئة، موضحة في تقرير إحصائي لها أن 21 فلسطينياً استشهدوا برصاص "إسرائيل" خلال التهدئة، فيما أصيب 53 شخصاً، واعتقل 38 آخرون. وأشارت إلى أن عدد التوغلات الإسرائيلية وصل إلى 15 توغلاً، إضافة إلى 51 حالة إغلاق للمعابر، عدا عن استهداف الاحتلال للصيادين والمزارعين⁵. ويشار إلى أن قرار عدم تجديد التهدئة أيده أسرى حركة حماس في سجون الاحتلال، من خلال بيان صحفي سُرّب من سجن النقب الصحراوي في 2008/12/22⁶.

أدركت حماس بأن "إسرائيل" ستختار توقيتاً سياسياً بامتياز لتنفيذ عدوانها العسكري، لا يتوافق مع خطر عسكري بشكل حقيقي مباشر يهدد "إسرائيل". وعليه فقد اختارت الحكومة الإسرائيلية بقيادة حزبي كاديما والعمل أن تشنّ عدوانها العسكري على غزة في أواخر شهر كانون الأول / ديسمبر سنة 2008 لأسباب ارتبطت بالانتخابات الإسرائيلية، ومطامح حزبية وشخصية للقيادات الإسرائيلية، كما ارتبطت بالفترة الانتقالية للحكم في الولايات المتحدة، وبالانقسامات الفلسطينية والعربية، وبتداعيات الأزمة المالية العالمية. وسعت حماس لاستيعاب هذه الأسباب وغيرها في صياغتها لاستراتيجيتها ومواقفها السياسية، وفي تعاملها مع الأطراف المختلفة. ويمكن تلخيص هذه الظروف السياسية المحيطة بالعدوان الإسرائيلي على غزة بما يلي:

1. شكلت المطامح الحزبية والشخصية لقادة "إسرائيل" عشية العدوان دافعاً رئيسياً في القرار الإسرائيلي في شنّ العدوان على غزة. فرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت أراد من جهة أن ينهي حياته السياسية بإنجاز ما، وأن يورث حزبه كاديما نصراً عسكرياً يسهم في تعزيز مكانة الحزب في الانتخابات المقبلة من جهة أخرى. أما تسيبي ليفني، زعيمة كاديما ووزيرة الخارجية، فأرادت أن تعزز فرصها الانتخابية أمام تصاعد قوة اليمين من بوابة الأمن والعدوان على غزة. وفي السياق ذاته جاءت أهداف إيهود باراك، زعيم حزب العمل ووزير الدفاع.

2. مثلت الفترة الانتقالية للحكم في الولايات المتحدة فرصة مثالية لـ"إسرائيل" لتنفيذ عدوانها العسكري. فبهذا حصلت على الدعم الأمريكي المطلق دون أن تدفع إدارة الرئيس جورج بوش أو الحزب الجمهوري أي ثمن خارجي أو داخلي في المقابل. وفي الوقت نفسه، تجنبت "إسرائيل" أية ضغوطات كان من

الممكن أن يمارسها الرئيس الأمريكي (المنتخب) باراك أوباما، الذي لن يقبل أن يبدأ حكمه "بشلالات دماء" في قطاع غزة، في ضوء وعوده بتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وتحقيق السلام في الشرق الأوسط.

3. لعب الانقسام والصراع الفلسطيني الداخلي بين فتح وحماس على الشرعية والسلطة دوراً كبيراً في تشجيع "إسرائيل" على عدوانها العسكري على غزة.

4. أسهم الانقسام العربي بين معسكري الممانعة والاعتدال، واللعب على وتر مواجهة النفوذ الإيراني، وانشغال الدول العربية بمشاكلها الداخلية، وغياب القيادة العربية الفاعلة، في أن تشنّ "إسرائيل" عدوانها على غزة.

5. وظفت "إسرائيل" بشكل جيد انشغال حكومات العالم وشعوبه بالأزمة المالية والاقتصادية الخانقة، ومحاولة التعامل معها، والقضاء على أخطارها.

وبالرغم من أن "إسرائيل" لم تحدد أهدافاً دقيقة تحاسب عليها في عدوانها العسكري على غزة، كما حدث في عدوانها على حزب الله ولبنان صيف 2006، وتركت الواقع الميداني يفرض نفسه لتقوم بصياغة أهدافها بمرونة وفق ما يمليه ذلك الواقع لتظهر بأنها انتصرت، فقد سعت حماس وفصائل المقاومة إلى إفشال الأهداف الإسرائيلية وراء عدوانها العسكري على غزة، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. إشغال الساحة الإقليمية والدولية عن السبب الرئيس لكل الاضطرابات، المتمثل بالاحتلال الإسرائيلي والاستيطان والتهويد. فـ"إسرائيل" تسعى دائماً إلى تحقيق أمنها دون اكرثات بمأساة الفلسطينيين أو تقديم أي حلّ سياسي حقيقي لقضيتهم العادلة.

2. إقامة ترتيبات أمنية جديدة على حدود قطاع غزة، تضمن وقف إطلاق الصواريخ باتجاه البلدات والمدن الإسرائيلية، وتدمير الأنفاق ووقف التهريب عبر حدود القطاع مع مصر.

3. تدمير البنية التحتية العسكرية ومصادر الإمداد العسكري لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية.

4. هزيمة أو إضعاف حماس، بما تمثله من "إرهاب ورفض للسلام"، بهدف إضعاف محور الممانعة في المنطقة، والتقليل من تداعيات صمود حزب الله أمام الجيش الإسرائيلي في سنة 2006.

5. تعزيز دور السلطة الفلسطينية، بعد أن أضعفها صعود حماس، بوصف الأولى شريكاً ومفاوضاً باسم الشعب الفلسطيني تهدف للوصول إلى حلّ الدولتين؛ وفي واقع الأمر تريد "إسرائيل" سلطة ضعيفة ووظيفية يقتصر دورها على حفظ أمن الاحتلال الإسرائيلي.
6. التأكيد على أن القوة العسكرية الإسرائيلية هي الأكبر في الشرق الأوسط، وذلك لردع محور الممانعة من جهة، والحيلولة دون أن تقوم دول محور الاعتدال بالضغط على "إسرائيل" فيما يتعلق بالحقوق الفلسطينية من جهة أخرى.
7. إقناع الفلسطينيين والعرب بنجاعة استراتيجية محور الاعتدال، القائمة على خيار التسوية السياسية. وذلك في ضوء تقديم هذا المحور المساعدات المالية لإعادة الإعمار من خلال الرئاسة الفلسطينية، حتى تظهر الأخيرة بصورة "المنقذ" لمواطنيها، بدلاً من "الدمار" الذي جلبته حماس للشعب الفلسطيني، وسكان غزة على وجه الخصوص.

ثالثاً: أداء حركة حماس السياسي خلال العدوان:

على إثر الغارات الجوية الإسرائيلية التي استهدفت المقرات الأمنية في غزة في اليوم الأول من العدوان الموافق 2008/12/27، دعا رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل الفلسطينيين إلى انتفاضة ثالثة ضدّ الاحتلال، وحضّ سكان الضفة الغربية على التظاهر والتضامن مع "إخوانهم في قطاع غزة"، كما دعا مشعل فصائل المقاومة إلى تنظيم وتوحيد الصفوف "حتى يعرف هذا العدو أنه لن يستطيع هزيمتنا"، وخصّ بالذكر حركة فتح وسماها "فتح البنديقية والانتفاضة والكفاح"⁷. فيما رفض إسماعيل هنية الانصياع للاحتلال قائلاً: "لن نتنازل ولن نتراجع حتى لو أبدأتم غزة، ولن نتمكنوا لأنها عصية على الكسر"⁸.

أما على صعيد المواقف السياسية، فقد أكد خالد مشعل في مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية، على أنه "لا ينبغي لأحد أن يخاطب أهل غزة... من غير بوابة [وقف العدوان] ورفع الحصار وفتح المعابر"⁹. وفي كلمة مسجلة بثّت في 2009/1/2، قال مشعل إن حماس طرحت في السابق صيغة لحلّ أزمة معبر رفح، تشترك فيها كل من السلطة ومصر والمراقبين الأوروبيين، مضيفاً أن أي تطور لم يحدث لهذا الاقتراح¹⁰. كما دعا

هنية إلى ”الوقف الفوري وغير المشروط للحرب التي تشنّها إسرائيل على قطاع غزة، وإنهاء الحصار، وفتح كافة المعابر، قبل مناقشة الملفات الأخرى، والدخول في حوار على أرضية وطنية يحقق المصالحة بين الفلسطينيين“¹¹.

وعلى الرغم من تعرض أغلب مقرات الأجهزة الأمنية، التابعة للحكومة المقالة في قطاع غزة، لقصف أدى إلى تدمير أغلبها، إلا أن إيهاب الغصين، الناطق باسم وزارة الداخلية في الحكومة المقالة، أعلن أن كافة الوزارات ”تمارس عملها على أكمل وجه“، وأكد في مؤتمر صحفي بمدينة غزة ”على استمرار وجود كافة كوادر وقيادات الأمن على رأس أعمالهم لتقديم الخدمة للمواطنين“، وحذر من أسماهم بـ”الأيادي الخفية والطابور الخامس من محاولات العبث بالجبهة الداخلية، ونشر الأكاذيب والإشاعات، أو استغلال هذه الأوضاع لارتكاب مخالفات أو إرباك الشارع أو فعل أي أمر مساعد للاحتلال“. وحذر التجار من استغلال الأوضاع والتلاعب بالأسعار أو احتكار أي سلعة¹².

وألقى العدوان الإسرائيلي بظلاله على العلاقة بين حماس والرئاسة الفلسطينية؛ فاتهمت حركة حماس، على لسان النائب مشير المصري، الرئيس محمود عباس بعلمه المسبق بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة¹³. ورفض فوزي برهوم، الناطق باسم حركة حماس، دعوة عباس للحركة إلى التشاور في شأن العدوان الإسرائيلي معتبراً أنها ”جاءت متأخرة جداً لأنها تساهم في لفت النظر عما يجري من جرائم“، داعياً عباس للبحث عن وسيلة أخرى لإثبات وطنيته ”غير محاولات التخذيل، واستثمار جراحات الشعب والمقاومة“. وكشف برهوم بأنه ”تمّ تشكيل خلية طوارئ في رام الله برئاسة أمين عام الرئاسة الفلسطينية الطيب عبد الرحيم، وتضمّ أفراداً من مكتب عباس، دورها الاتصال مع بعض عناصر من فتح في غزة لجمع معلومات عن مواقع حماس السرية، وأماكن تواجد القادة ومن ثم إيصالها لقنوات التنسيق الأمني مع العدو“. غير أن الطيب عبد الرحيم نفى اتهامات حماس له وللسلطة، وقال في مقابلة مع فضائية العربية إن ”حماس أنهت التهذئة، وجنحت إلى التصعيد تنفيذاً لأجندة إقليمية“¹⁴.

أما على الصعيد العربي فأكدت حركة حماس في بيان صحفي لها:

أنّ الشعب الفلسطيني لن يقبل من الأنظمة العربية... الاكتفاء بإصدار بيانات التنديد والشجب والاستنكار، وإنما المطلوب منها هو اتخاذ خطوات وإجراءات عملية تؤدي إلى وقف العدوان على القطاع، ولعلّ قطع العلاقات السياسية، التي

تقييمها بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني، وفتح معبر رفح، يمثلان الرد العملي على هذا العدوان¹⁵.

واستنكرت حماس الصمت المصري إزاء تهديدات وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني بتغيير الوضع في قطاع غزة من القاهرة، وأوضح فوزي برهوم أن هذه الغارات أتت بعد أن التقت ليفني بالرئيس المصري، وهددت من هناك بإسقاط حماس. وكشف عن أن القاهرة اتصلت في 2008/12/26 ”بقيادات [من] حماس، وأخبرتهم أن اليوم [2008/12/27] سيكون هدوء بغزة“¹⁶. وأشار عضو المكتب السياسي لحماس محمد نزال إلى أن وزير خارجية مصر أحمد أبو الغيط، حاول منذ اليوم الأول للعدوان ليس المساواة بين الضحية والجلاد فحسب، وإنما تحميل الضحية المسؤولية، عندما تحدث عن أنهم حذروا قيادة حماس من ذلك¹⁷.

وشكلت مسألة إغلاق مصر لمعبر رفح مشكلة حقيقية بين مصر وحماس وسط اتهامات متبادلة؛ إذ اتهمت مصر حماس بعدم السماح لمئات الجرحى الفلسطينيين من مغادرة قطاع غزة للعلاج، في حين نفى فوزي برهوم أن تكون مصر قد فتحت معبر رفح في الأساس، وقال ”نرفض اللهجة التي تحدث بها أبو الغيط، والأصل أن تفتح مصر معبرها للأحياء لا للأموات، كي يعود جرحانا في توأبيت مصرية“¹⁸. وانتقد نزال تصريحات الرئيس المصري حول قانونية فتح معبر رفح، إذ وصفها بـ ”المؤلمة“، مستغرباً أن تصدر تصريحات كهذه من زعيم أكبر دولة عربية. وأضاف: ”إننا كنا نتوقع أن يخرج الرئيس مبارك بقرارات تاريخية، يعلن فيها فتح المعبر، ووقف تصدير الغاز إلى إسرائيل، ولكن مبارك صدم جماهير الأمة، وصدّم الشعب المصري قبلهم عندما قال إن الحصار سيستمر، وإن معبر رفح لن يُفتح“¹⁹.

وبالرغم من أن البيان الختامي لاجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة في 2008/12/31، أدان العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وطالب ”إسرائيل“ بوقف فوري للقتال، وفكّ الحصار²⁰، غير أن المتحدث باسم حركة حماس سامي أبو زهري اعتبر أن ما صدر عن الاجتماع كان ”هزياً“، ورأى أن قرار المجتمعين في إحالة القضية إلى مجلس الأمن يعني أن الدول العربية رفعت يدها عن القضية²¹.

وقد طرحت بعض الأطراف والهيئات العربية والإقليمية والدولية عدداً من الأفكار والمبادرات إزاء العدوان الإسرائيلي على القطاع، هدفت من خلالها إلى إيجاد مخرج

سياسي للأزمة. ونعرض هنا لموقف حركة حماس وفصائل المقاومة من هذه المبادرات؛ وأبرزها قرار مجلس الأمن 1860، والمبادرة المصرية.

أدانت حماس موقف مجلس الأمن الدولي من العدوان على غزة، وعدت الحركة رفض المجلس في 2009/1/3 إصدار قرار يدين العدوان الإسرائيلي²² "مهزلة حقيقية"، وقال فوزي برهوم، الناطق باسم الحركة، في تصريح صحفي "إن ما صدر عن مجلس الأمن في جلسته التي انعقدت السبت [2009/1/3] إنما يؤكد على انحيازه التام للكيان الصهيوني". وأشار إلى أن فشل مجلس الأمن في إصدار القرار "يشكل غطاءً للعدوان على غزة، ويعطي فرصة للاحتلال لاستكمال مجزرتة فيها"²³.

وقال محمد نزال يوم 2009/1/9 في تصريحات لفضائية العربية، بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 1860، "بكل أسف نحن غير معنيين" بالقرار، مضيفاً أن "المطلوب من الطرف المعتدي" أن يلتزم القرار. وقال نائب رئيس المكتب السياسي في حركة حماس موسى أبو مرزوق، خلال حديث لتلفزيون المنار اللبناني: "أعتقد أن الولايات المتحدة... بعدم التصويت ضدّ القرار أو عدم إلغائه بالفيتو... [تُوحى] بأنها مع هذا القرار ولكن بعد حين... إنهم... يريدون إعطاء إسرائيل مزيداً من الوقت"²⁴.

أما بخصوص المبادرة المصرية التي طرحها الرئيس المصري في 2009/1/6، فأعلنت حماس وجود بعض التحفظات عليها²⁵. وشدد خالد مشعل، على رفض وجود قوات دولية فاصلة، أيّاً كان نوعها وشكلها وحجمها في القطاع، معتبراً أن الهدف من وجود هذه القوات هو الوصول إلى "تهديئة كاملة مع العدو الإسرائيلي على حساب الشعب الفلسطيني". وأوضح أن أي اتفاق دولي في مجلس الأمن أو غيره يوافق عليه الرئيس محمود عباس "غير ملزم للمقاومة الفلسطينية". وشدد مشعل على أن حماس أبلغت المبعوثين التركي والروسي وغيرهما أنها لن تقبل أي مشروع قرار دولي لا ينصّ صراحة على فكّ الحصار، وفتح معبر رفح²⁶.

كما أعلن القيادي في حماس، أيمن طه، عن استعداد حركته "لدراسة مقترحات للتهديئة في قطاع غزة، تطالب إسرائيل بوقف الهجمات فوراً ورفع الحصار كاملاً عن قطاع غزة"²⁷.

وكانت مصر قد أعلنت عن إجراء اتصالات مع مسؤولين في حركة حماس بشأن الأفكار المطروحة لوقف إطلاق النار²⁸، وطلبت من وفد الحركة، الذي التقى في 2009/1/6 رئيس

المخابرات المصرية الوزير عمر سليمان ”تحمل مسؤوليته إزاء الشعب الفلسطيني، وخفض سقف شروطه (للتوصل إلى تهدئة) قبل فوات الأوان“. كما عرضت مصر على الوفد ”وقف النار، وتشكيل حكومة وفاق وطني، والتهدئة بلا شروط“²⁹.

وفي 2009/1/16، حدد خالد مشعل في كلمة باسم فصائل المقاومة، ألقاها في الجلسة الافتتاحية لقمة غزة الطارئة التي أقيمت في الدوحة، مطالب القوى الفلسطينية للقبول بوقف إطلاق النار التي تم الاتفاق عليها، وهي حسب مشعل: توقف العدوان الإسرائيلي، وانسحاب العدو من غزة، ورفع الحصار عن غزة بلا رجعة، وفتح جميع المعابر وفي مقدمتها معبر رفح³⁰.

وردًا على انعقاد مؤتمر شرم الشيخ الدولي في 2009/1/18، الذي ناقش العدوان على غزة، قال الناطق باسم حركة حماس، سامي أبو زهري، إن ”مؤتمر شرم الشيخ الدولي لن يفلح في رسم أي خارطة جديدة تتعارض مع مصالح الشعب الفلسطيني، لأن من يرسم الخارطة هذه المرة هو المقاومة في الميدان“³¹.

وفي 2009/1/18، بعد يوم من إعلان ”إسرائيل“ لوقف إطلاق النار من جانب واحد، قال موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، في بيان تلاه من دمشق: ”تعلن فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وقف إطلاق النار من طرفها في قطاع غزة“. وأضاف أبو مرزوق: ”نؤكد على مطالبنا في انسحاب قوات العدو من قطاع غزة خلال أسبوع مع فتح جميع المعابر والممرات لدخول المساعدات الإنسانية والإغاثية والاحتياجات اللازمة لشعبنا في قطاع غزة“³².

رابعاً: تقييم الأداء السياسي لحركة حماس خلال العدوان:

تسعى الاستراتيجية العامة لحركة حماس إلى التأسيس لقيام كيان فلسطيني على بقعة فلسطينية ذات سيادة وتواصل حرم العالم، تكون بداية لتحقيق الهدف الفلسطيني المشروع بالعودة وإقامة دولة فلسطينية مستقلة قد تكون في المستقبل البعيد، فيما لو تغيرت موازين القوى، المنطلق إلى تحرير باقي فلسطين. ووفق هذه الاستراتيجية فإن الحركة غير معنية باستمرار مفاوضات عبثية أو إنشاء كيان فلسطيني هش غير قابل للحياة، ولكنها إذا ما شعرت بالقوة قد تكون جاهزة لمفاوضات حقيقية تفضي إلى هدنة طويلة الأمد، شريطة أن يقدم الإسرائيليون تنازلات حقيقية للشعب الفلسطيني.

وبعد أن تصدت حماس لمحاولات إسقاطها في أعقاب سيطرتها على قطاع غزة، وجربت تهديّة لم تلتزم بها "إسرائيل"، مع إدراكها بأن الأخيرة تريدها حقيقية للتحضير للعدوان، اتخذت حماس قراراً بعدم التوقيع على أية تهديّة لا تحقق لها هدفين؛ تحتاجهما لتنفيذ استراتيجيتها، أولهما؛ فتح المعابر إلى غزة بصورة طبيعية، وثانيهما؛ فكّ الحصار بصورة كاملة.

وتؤمن حماس بأن أشكال العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني إنما هي معارك تضاف إلى قائمة طويلة من المعارك، التي شنها الاحتلال الإسرائيلي ضمن حربه المستمرة الشاملة على الشعب الفلسطيني والعربي. وتعتقد الحركة بأن الإسرائيليين، في هذا السياق، سعوا إلى إضعاف أو التخلص من أية جماعة أو دولة عربية أو إسلامية أو تحالف إقليمي أو دولي يقف أمام تحقيق مخططاتهم العدوانية التوسعية. ومن هنا جاء العدوان الإسرائيلي المتوقع على غزة للقضاء على صمود ومقاومة الغزيين، وحماس، وفصائل المقاومة الأخرى.

وبالنظر إلى مجريات العدوان الإسرائيلي على غزة وما رافقه من معارك سياسية أفضت إلى ثبات حركة حماس وفصائل المقاومة في غزة، بدا أن "إسرائيل" فشلت في تحقيق الكثير من أهدافها. لم تُمكن استراتيجية ومواقف حركة حماس في المقاومة "إسرائيل" من القضاء على حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية، وخلاف ذلك زادت الأخيرة من قوتها السياسية وال جماهيرية. فضلاً عن استمرار التهديد الفلسطيني للمدن الإسرائيلية المحيطة بالقطاع، وانعدام شعور الإسرائيليين بالأمن الكامل نتيجة ذلك. كما أن الإجماع الإسرائيلي على العدوان، وما نتج عنه من دمار وضحايا، قد عزز الاتجاه الشعبي في الجانب العربي والإسلامي والعالمي ضدّ "إسرائيل". ويضاف إلى ذلك أن فشل "إسرائيل" في تحقيق أهدافها عسكرياً، وتدخل أوروبا والولايات المتحدة لمساعدتها، زاد من قدرة الأطراف بالضغط على "إسرائيل"، وهو أمر قد لا يجعل الدولة العبرية طليقة اليدين في شنّ أي عدوان في المستقبل. ولم تستطع "إسرائيل" عزل حركة حماس على المستوى الرسمي العربي والإسلامي والدولي، وعزز ذلك عدد الدول العربية والإسلامية التي حضرت مؤتمر الدوحة، وطالبت بمقاطعة "إسرائيل" وسحب المبادرة العربية، ودعم إعمار غزة.

وعلى المستوى الفلسطيني الداخلي أدركت حركة حماس بأن الرئاسة الفلسطينية تُراهن على الدور الأمريكي الجديد حتى تكون بوابة تسوية القضية الفلسطينية وجزءاً

من المعادلة في المنطقة. وأدركت حماس أيضاً بأن الرئاسة قد تفشل أو تختفي من المشهد الفلسطيني إذا ما انحسر الدور الأمريكي في المنطقة. وتعززت قناعة حماس بأن الرئاسة ستضطر للانفتاح الجدي على حماس في حال ألقت الولايات المتحدة بثقلها لحل القضية الفلسطينية، فبدون الأولى لا يُمكن للرئاسة أن تفي بالتزاماتها للجانب الإسرائيلي والأمريكي.

وفي الساحة العربية تطلبت استراتيجية حماس التعاطي مع حالة الانقسام والصراع وغياب الإرادة السياسية في التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي. وأظهر العدوان على غزة مدى تخبط واضطراب الأولويات لدى الجسم العربي الجمعي، والدول العربية منفردة. وقد أدت حالة التمحور والانكفاء نحو الداخل الوطني والتخفف من العبء القومي العربي، إلى تسهيل التدخل والفاعلية الخارجية في تقرير كيفية التعامل مع العدوان الإسرائيلي. استمر الانقسام العربي طوال فترة العدوان على غزة بين "محور الاعتدال" و"الممانعة". وواصل محور "الممانعة"، مدعوماً بالتأييد الجماهيري والنخبوي، في دعم حماس سياسياً ومادياً. أما محور "الاعتدال" فاستمر في دعم الرئاسة الفلسطينية، وحدد دوره المستقبلي في دفع المساعدات للإعمار عن طريق الرئاسة. وأصر هذا المحور على ضرورة قبول وتفاهم حماس مع الرئاسة حتى يتم منح الأولى دوراً في عملية إعمار غزة. ومهد توتر العلاقة بين مصر وحماس، خلال العدوان، الطريق أمام تركيا حتى تلعب دور الوسيط بين حماس و"إسرائيل".

وأدى العدوان الإسرائيلي على المستوى الإقليمي إلى حراك وتنافس على التأثير وقيادة الشرق الأوسط، وكان أهم اللاعبين الأقوياء في هذا الإطار: إيران بوصفها قوة إسلامية عدوة لـ"إسرائيل" وخصم للولايات المتحدة ودول "الاعتدال"، وحقبة لقوى "الممانعة". وتركيا بوصفها قوة إسلامية حليفة للولايات المتحدة وصديقة لـ"إسرائيل" ودول "الاعتدال" و"الممانعة". و"إسرائيل" بوصفها حليفة الولايات المتحدة الاستراتيجية والمعتمدة على تفهم دول "الاعتدال".

وفي الساحة الدولية، فقد أشغلت الأزمة الاقتصادية العالم، وتأثرت بتراجع القوة الأمريكية وعدم كسبها لحروبها العسكرية والأمنية وجهودها ضد انتشار السلاح النووي ومحدودية مكافحتها لـ"الإرهاب"، والانتقال التاريخي للسلطة في الولايات المتحدة.

كان على حركة حماس أن تتعامل خلال العدوان الإسرائيلي على غزة، مع قضايا خلافية لأطراف الصراع، ونلخصها في النقاط التالية:

1. قضية المعابر: حيث أصرت حماس على فتح المعابر بشكل كامل دون أي تدخل إسرائيلي، بينما أصرت "إسرائيل" على التحكم بها وفق إراداتها، وطالبت الرئاسة الفلسطينية بالسيطرة عليها حسب اتفاقية 2005، مدعومة من الولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي، ومصر. وقد كشفت قضية فتح معبر رفح العجز المصري عن اتخاذ قرارات حاسمة في هذا الشأن بعيداً عن الموقف الإسرائيلي والدولي؛ وهو ما عرض مصر لضغوط شعبية هائلة على الصعيد الداخلي والخارجي.

2. قضية إعادة الإعمار: حيث سعت "إسرائيل" إلى استغلال تمرير المساعدات ولوازم الإعمار سياسياً لتحقيق ما فشل العدوان العسكري في تحقيقه، ولتشغل الفلسطينيين والعرب والمجتمع الدولي عن بذل الجهد المطلوب لتحقيق تسوية سياسية حقيقية تنهي الاحتلال الإسرائيلي. ويسعى خصوم حماس إلى أن تأتي المساعدات عن غير طريقها، ويفضلون بدلاً عنها الرئاسة الفلسطينية وحكومة تسيير الأعمال في رام الله، لإظهار حماس بصورة من سبب الدمار لغزة بينما يأتي غيرها بالمساعدات والإعمار.

3. الحوار والمصالحة الوطنية الفلسطينية: ضغط محور الاعتدال، مدعوماً من الأوروبيين والأمريكيين، على حماس للجلوس على طاولة الحوار الوطني الفلسطيني وإنجاز مصالحة وطنية وتشكيل حكومة وفاق وطني تحضر لانتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية متزامنة. ولم يكن موقف هذه الأطراف هو ذاته بخصوص هذا الشأن قبل العدوان؛ إذ أرادت استبعاد حركة حماس. غير أن هذه الأطراف خشيت، في أعقاب نجاح حماس في التصدي للعدوان، على شرعية ومستقبل الرئاسة الفلسطينية، والتي تعدّ الشريك على الساحة الفلسطينية. ويبدو أن نتائج الانتخابات الإسرائيلية قد فرضت مزيداً من الضغوط على محور الاعتدال لينجز المصالحة الوطنية الفلسطينية.

وبمراجعة سريعة، فإن حركة حماس قد نجحت في تحقيق هدفين من أهدافها الأربعة التي أعلنتها خلال العدوان على غزة، وهما: وقف إطلاق النار والانسحاب الإسرائيلي

من قطاع غزة، ولم تحقق هدفين آخرين كانت قد أعلنتهما، وهما: فتح المعابر بصورة طبيعية وفك الحصار بصورة كاملة. وبتحليل الأرباح والخسائر، فإن حركة حماس نجحت في الصمود والمقاومة، وأثبتت أنها كانت مُستعدة للتصدي للعدوان في كافة المجالات الممكنة.

في المقابل تابعت حركة حماس وحللت حسابات الأرباح والخسائر؛ حيث إن الجانب الفلسطيني في قطاع غزة، الذي تمثله وتقوده الحركة، قد تكبد خسائر بشرية ومادية واقتصادية كبيرة جراء العدوان. وحسب تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الصادر في 2009/1/28، بلغت الحصيلة النهائية للعدوان على قطاع غزة، 1,334 شهيداً، بينهم 417 طفلاً، و108 نساء، و120 مسناً، و14 مسعفاً؛ فيما بلغ عدد الجرحى 335,450. كما أعلنت الشرطة التابعة للحكومة المقالة عن استشهاد 230 من عناصرها، على رأسهم مديرها العام اللواء توفيق جبر³⁴، والعقيد إسماعيل الجعبري قائد جهاز الأمن والحماية في الشرطة³⁵. كما استشهد القيادي البارز في حركة حماس نزار ريان هو و13 فرداً من عائلته، بالإضافة إلى استشهاد سعيد صيام وزير الداخلية في الحكومة الفلسطينية المقالة³⁶. وكشف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن قطاع غزة قد تكبد خسائر اقتصادية مباشرة بقيمة 1.9 مليار دولار نتيجة العدوان الإسرائيلي. وبلغت الخسائر المباشرة في البنية التحتية حوالي 1.2 مليار دولار. وأظهر تقرير الجهاز المركزي تدمير العدوان 4,100 مسكن بشكل كامل، وكذلك دمرت مقرات للحكومة والأجهزة الأمنية، بالإضافة إلى 17 ألف مسكن آخر دمرت بشكل جزئي³⁷. وقدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي المنازل التي تضررت في غزة أو دمرت تماماً بنحو 14 ألف منزل، في حين ذكر أن أكثر من 60% من بين 400 مدرسة قام بتقييم أوضاعها في غزة، تعرضت لأضرار جزئية أو بالغة³⁸.

تشكل هذه التكلفة البشرية والمادية والاقتصادية عاملاً ضاغطاً على قرارات حماس الخاصة بالمقاومة أو الملاحقة العسكرية لـ"إسرائيل"، بما فيها إطلاق الصواريخ. ومن جهة أخرى تضررت أنفاق تهريب السلاح، ولكن لا أحد يعرف حجم ذلك، وإمكانية تأهيلها أو فتح غيرها. وإذا ما طبقت كل من "إسرائيل" ومصر والولايات المتحدة والأوروبيون رقابة شديدة على الأنفاق، فإن ذلك سوف يضعف من جاهزية حماس العسكرية، والمالية والاقتصادية.

ويمكننا أن نلخص ما سعت إليه استراتيجية حماس خلال العدوان وبعده في نقاط إضافية أخرى، وذلك عبر الآتي:

1. الاستمرار على المواقف السياسية الأساسية التي كانت عليها لحظة بدء العدوان.
2. الاستمرار في احتجاز جلعاد شاليط، مع اتخاذ التدابير اللازمة لمنع الجيش الإسرائيلي من الوصول إليه.
3. استمرار حكومة حماس بالقيام في وظائفها، كما أن تخفّي وزراء الحركة في مخابئ أفضل استهدافهم.
4. استمرار الالتصاق الشعبي بالمقاومة واحتضانها.
5. تفعيل الاتصال بالعالم الخارجي على المستوى العربي والإسلامي والدولي. ويُسجّل للمقاومة هنا حضورها العربي خاصة في مؤتمر الدوحة، واستفادتها من تحرك الشعوب العربية والإسلامية وحتى الأجنبية الأخرى لصالحها.

خامساً: أهم نتائج الدراسة:

نعرض فيما يلي لملاحظات عامة حول أهم نتائج وانعكاسات أداء حماس وفصائل المقاومة خلال العدوان الإسرائيلي:

1. استطاعت حركة حماس، من خلال تصديها للعدوان الإسرائيلي، أن تحدث شرخاً في فعالية العقيدة والاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية القائمة على تفوق القوة العسكرية وثقة الإسرائيليين بها. حيث لم تنجح "إسرائيل" في إثبات أن تحقيق أمنها لا يكون إلا من خلال تفوق قوتها العسكرية فقط، والذي سيؤدي إلى ردع العرب عن القيام بأعمال عسكرية، وفي حال عدم ردعهم، حسب العقيدة الأمنية الإسرائيلية، يكون في إمكان "إسرائيل"، من خلال الاعتماد على تفوقها العسكري، أن تحرز نصراً سريعاً.
2. إن مشكلة العرب تكمن في الإرادة السياسية وفي القراءة السياسية والاستراتيجية الخاطئة لطبيعة التحولات الإقليمية والدولية.
3. أحدث التعامل مع العدوان العسكري الإسرائيلي على غزة تحولاً سياسياً مهماً في المنظومة الفكرية العربية فيما يتعلق بمسألة التوازن بين الطرفين، وأوجد لها مقاييس جديدة.

4. حظي نهج المقاومة الذي تبنته حركة حماس بتأييد شعبي فلسطيني وعربي وإسلامي كبير، وزاد من حجم التأييد للقضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية. وفي هذا السياق كشف العدوان عبثية نهج التسوية والمفاوضات التي لم تحقق شيئاً طيلة السنوات الماضية؛ فضلاً عن أنه أخرج السلطة الفلسطينية التي لم تكن تتوقع صمود فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة لمدة ثلاثة أسابيع.

5. أعاد العدوان الإسرائيلي للقضية الفلسطينية مكانها على رأس الأحداث الدولية والاهتمام الدولي، ونالت تأييد معظم شعوب ودول العالم. وتجدر الإشارة هنا إلى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال العدوان، التي أدانت بأغلبية ساحقة العدوان العسكري الإسرائيلي على غزة. ولعل ما يجري من جهود دولية وأمريكية وأوروبية يدل على أن هذه الجهات تريد حلاً للصراع العربي الإسرائيلي؛ لتتخلص من كافة أثاره التي تتزايد أضرارها ضد مصالحها الإقليمية والدولية.

هوامش الفصل الرابع

- David Rose, The Gaza Bombshell, *Vanity Fair* magazine, April 2008, see: ¹
<http://www.vanityfair.com/politics/features/2008/04/gaza200804>
 السفير، 2008/12/15. ²
- جريدة فلسطين، 2008/12/15. ³
- القدس العربي، 2008/12/24. ⁴
- القدس العربي، 2008/12/20. ⁵
- جريدة فلسطين، 2008/12/23. ⁶
- الجزيرة.نت، 2008/12/28، انظر: ⁷
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4C19E6DB-9E67-4F63-B5D1-4CCC98952F32.htm>
- جريدة الشرق، الدوحة (قطر)، 2008/12/28. ⁸
- الجزيرة.نت، 2008/12/29، انظر: ⁹
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D3EE27CC-86E4-4C07-A930-79AE845E5570.htm>
- الجزيرة.نت، 2009/1/3، انظر: ¹⁰
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4E010C66-A74D-4B0F-A072-D6C660E229BE.htm>
- الجزيرة.نت، 2009/1/1، انظر: ¹¹
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/9BA80DCF-9DFC-4957-8A02-8584A41089A7.htm>
- القدس العربي، 2008/12/30. ¹²
- وكالة قدس برس إنترناشيونال، لندن، 2008/12/30. ¹³
- السفير، 2009/1/1. ¹⁴
- المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/12/28، انظر: ¹⁵
<http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpmO%2bi1s7yGJDv0je5hacsfHLbh%20KdDI%2f0M91%2bebKfsm7k2tifxNHTUAbZY%2fzvvpUGiipc5yYkdIdbHTtNRWuCaVGohaPziVv8TPFtOWfGZk8YyElusM%3d>
- قدس برس، 2008/9/27. ¹⁶
- قدس برس، 2008/12/29. ¹⁷
- المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/12/28، انظر: ¹⁸
<http://www.palestine-info.info/ar/default.JEpMO%2bi1s7xw5%2fvhFFSZQS%2boXek8m3MDATQzXCOflqzDnvjk7ZcPzU05OnsCgwyI0FEJqGIGg78v846we6TSEtm2zlvGk1xFIYdaU0PhKAlbctpc%2bADE%3d>
- جريدة السبيل، عمان، 2009/1/6. ¹⁹
- الشرق الأوسط، 2009/1/1. ²⁰
- الجزيرة.نت، 2008/12/31، انظر: ²¹
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/47A6600F-D3FF-4432-AC2D-646C934B87F2.htm>
- بي بي سي، 2009/1/4، انظر: ²²
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7810000/7810233.stm
- القدس العربي، 2009/1/5. ²³
- جريدة الدستور، عمان، 2009/1/10. ²⁴
- الحياة، 2009/1/8. ²⁵
- الغد، 2009/1/8. ²⁶

- ²⁷ جريدة الأخبار، بيروت، 2009/1/1.
- ²⁸ الشرق الأوسط، 2009/1/3.
- ²⁹ الحياة، 2009/1/7.
- ³⁰ جريدة العرب، قطر، 2009/1/17.
- ³¹ قدس برس، 2009/1/18.
- ³² الشرق، 2009/1/19.
- ³³ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الشهداء والجرحى في قطاع غزة، 2009/1/28، انظر:
<http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1411&mid=12059>
- ³⁴ الأيام، رام الله، 2009/1/21.
- ³⁵ وكالة معا الإخبارية، 2008/12/28، انظر:
<http://www.maannews.net/ar/index.php?opr=ShowDetails&ID=142345>
- ³⁶ سي إن إن، 2009/1/6، انظر:
http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/1/4/report.Gaza-Israel/index.htm%20%201
- ³⁷ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009/1/19، انظر:
http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/PressRelease/gaza_losts.pdf؛ والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الخسائر المباشرة في البنية التحتية، 2009/1/28، انظر:
<http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1412&mid=12059>
- ³⁸ مركز أنباء الأمم المتحدة، 2009/2/13، انظر:
<http://un.org/arabic/news/fullstorynews.asp?newsID=10673>